

تفسير البحر المحيط

@ 45 @ غيره . وجواب الشرط محذوف تفسيره : فسينصره ، ويدل عليه فقد نصره اﷺ أي : ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي . وقال الزمخشري : (فإن قلت) : كيف يكون قوله تعالى : فقد نصره اﷺ جواباً للشرط ؟ (قلت) : فيه وجهان : أحدهما : فسينصره ، وذكر معنى ما قدمناه . والثاني : أنه تعالى أوجب له النصره وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلم يخل من بعده انتهى . وهذا لا يظهر منه جواب الشرط ، لأنَّ إيجاب النصره له أمر سبق ، والماضي لا يترتب على المستقبل ، فالذي يظهر الوجه الأول . ومعنى إخراج الذين كفروا إياه : فعلهم به ما يؤدي إلى الخروج ، والإشارة إلى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة . ونسب الإخراج إليهم مجازاً ، كما نسب في قوله : { الَّتِي أَخْرَجْتَكَ } وقصة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر مذكورة في السير . وانتصب ثاني اثنين على الحال أي : أحد اثنين وهما : رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وأبو بكر رضي الله عنه .

وروي أنه لما أمر بالخروج قال لجبريل عليه السلام : (من يخرج معي ؟) قال : أبو بكر . وقال الليث : ما صحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل أبي بكر . وقال سفيان بن عيينة : خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله : ألا تنصروه . قال ابن عطية : بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك ، وإنما المعاتبه لمن تخلف فقط ، وهذه الآية منوّهة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقتها في الإسلام . وفي هذه الآية ترغيبهم في الجهاد ونصرة دين الله ، إذ بين فيها أنَّ الله ينصره كما نصره ، إذ كان في الغار وليس معه فيه أحد سوى أبي بكر . وقرأت فرقة : ثاني اثنين يسكون بياء ثاني . قال ابن جني : حكاها أبو عمرو ، ووجهه أنه سكن الياء تشبيهاً لها بالألف . والغار : نقب في أعلى ثور ، وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة ، مكث فيه ثلاثاً . هذ هما : بدل . وإذ يقول : بدل ثان . وقال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة . وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فنهاء الرسول تسكيناً لقلبه ، وأخبره بقوله : إن الله معنا ، يعني : بالمعونة والنصر . وقال أبو بكر : يا رسول الله إنَّ قتلنا فأنا رجل واحد ، وإنَّ قتلنا هلك الأمة وذهب دين الله ، فقال صلى الله عليه وسلم) : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) وقال أبو بكر رضي الله عنه : % (قال النبي ولم يجزع يوقرني %

ونحن في سدف من ظلمة الغار .

(% %) لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا % .
وقد تكفل لي منه بإظهار .
(% %) وإنما كيد من تخشى بوارده % .
كيد الشياطين قد كادت لكفار .
(% %) والله مهلكهم طراً بما صنعوا % .
وجاعل المنتهى منهم إلى النار .
%)

{ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَيْنَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّهُمْ تَرَوْنَهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
وَاللَّهُ عَزِيزٌ } قال ابن عباس : السكينة الرحمة . وقال قتادة في آخرين : الوقار .
وقال ابن قتيبة : الطمأنينة . وهذه الأقوال متقاربة . والضمير في عليه عائد على صاحبه ،
قاله حبيب بن أبي ثابت ، أو على الرسول قاله الجمهور ، أو عليهما . وأفرده لتلازمهما ،
ويؤيده أن في مصحف حفصة : فَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيَّدَهُمَا . والجنود : الملائكة يوم
بدر ، والأحزاب